خطوط وقف إطلاق النار عام ١٩٤٩) . كانت استجابة إسرائيل لهذه البوادر باردة لأن الولايات المتحدة لم تضغط عليها من أجل استئناف المفاوضات ولأن حكومة الرئيس الأسد واصلت دعم حزب الله وجماعات "المقاومة" الفلسطينية. ومع أن الرئيس الإسرائيلي كنساف دعا إلى التقاط مبادرة السلام السورية فقد أصر رئيس الوزراء آرييل شارون ووزير خارجيته على أن على سورية، قبل بدء المحادثات، أن توقف الدعم الذي تقدمه للمقاومة. اغتالت إسرائيل القيادي في حماس عز الدين الشيخ خليل في سورية يوم ٢٦ أيلول ٢٠٠٤. والظاهر أنها حاولت أيضاً في كانون الأول اغتيال قائد آخر في حماس في دمشق .

وفاة ياسر عرفات

عرفات مع كبير حاخامي اسرائيل

توفي رئيس السلطة الفلسطينية، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية المزمن ، ياسر عرفات في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ تاركاً خلفه مستقبلاً غير واضح. ثمة بعض المؤشرات إلى أن وفاة عرفات فتحت إمكانيات جديدة من أجل السلام، وكذلك من أجل الإصلاح والديمقراطية في السلطة الفلسطينية.

بدأ التحضير للانتخابات الفلسطينية بطريقة منظمة؛ وكان محمود عباس أبرز المرشحين. وأعلن قائد كتائب شهداء الأقصى مروان البرغوثي، من السجين لدى إسرائيل بسبب صلته بكثير من الهجمات الاستشهادية ، عن ترشيح نفسه بصفته مرشحاً مستقلاً. لكنه سحب ترشيحه أواسط شهر كانون الأول تحت ضغط من حركة

فتح. تكررت وعود عباس خلال حملته الانتخابية بمواصلة القتال من أجل الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ومن أجل حق عودة اللاجئين الفلسطينيين. لكنه قال لصحيفة الشرق الأوسط اللندنية إن الانتفاضة العنيفة كانت خاطئة وإن على الفلسطينيين السعي إلى تحقيق أهدافهم بالوسائل الدبلوماسية. وجرى تقليل التحريض ضد إسرائيل في الإعلام الفلسطيني بتوجيهاتٍ صدرت عن عباس. لم تقع خلال هذه الفترة هجمات عنيفة ناجحة ضد المدنيين داخل إسرائيل؛ لكن جرى إطلاق قذائف الهاون على المستوطنات الإسرائيلية في غزة إضافةً إلى قيام فلسطينيين بنسف نقطة حدودية عسكرية إسرائيلية عند الحدود بين غزة ومصر. واصلت إسرائيل اعتقال قادة المقاومة الفلسطينيين واغتيالهم وواصلت احتلال مدن الضفة الغربية وشن الغارات على بعض الأهداف في غزة رداً على ما يقوم به الفلسطينيون، كما واصلت هدم البيوت وتخريب كروم الزيتون ومضايقة الفلسطينيين عند حواجز التفتيش. قتل كثير من الأطفال الفلسطينيين في هذه الغارات. وقد وجهت انتقادات إلى الجيش الإسرائيلي في إسرائيل والخارج بسبب لامبالاته بأرواح المدنيين وباحتمال ارتكابه جرائم حرب.

العلاقات مع مصر. بعد وفاة عرفات تحسنت العلاقات الإسرائيلية المصرية وخاطب الرئيس المصري حسني مبارك رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون بكلماتٍ دافئة. وفي أوائل كانون الأول أطلقت مصر سراح الإسرائيلي عزام عزام الذي مضت عليه ثمانية أعوام في السجن بسبب اتهامه بالتجسس، وهو اتهام ينكره عزام. وفي الوقت عينه أطلقت إسرائيل سراح ستة طلاب مصريين اتهموا بالتآمر لقتل جنود إسرائيليين. وفي وقتٍ لاحق أطلقت إسرائيل سراح عدد من السجناء الفلسطينيين في "بادرة تجاه مصر" رغم ما قيل عن عدم وجود صلة بين الإجراءات المصرية والإسرائيلية. وفي أواسط كانون الأول وقعت كل من مصر وإسرائيل والولايات المتحدة معاهدة المناطق الصناعية المؤهلة التي تمنح مصر مزايا تجارية في الولايات المتحدة الأمريكية لقاء المشاريع المشتركة بين مصر وإسرائيل. قام وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط ورئيس المخابرات المصرية عمر سليمان بزيارة القدس. ورغم تحسن العلاقات لم تعد مصر سفيرها إلى إسرائيل بعد أن استدعته في أعقاب انفجار أحداث العنف عام ٢٠٠٠.